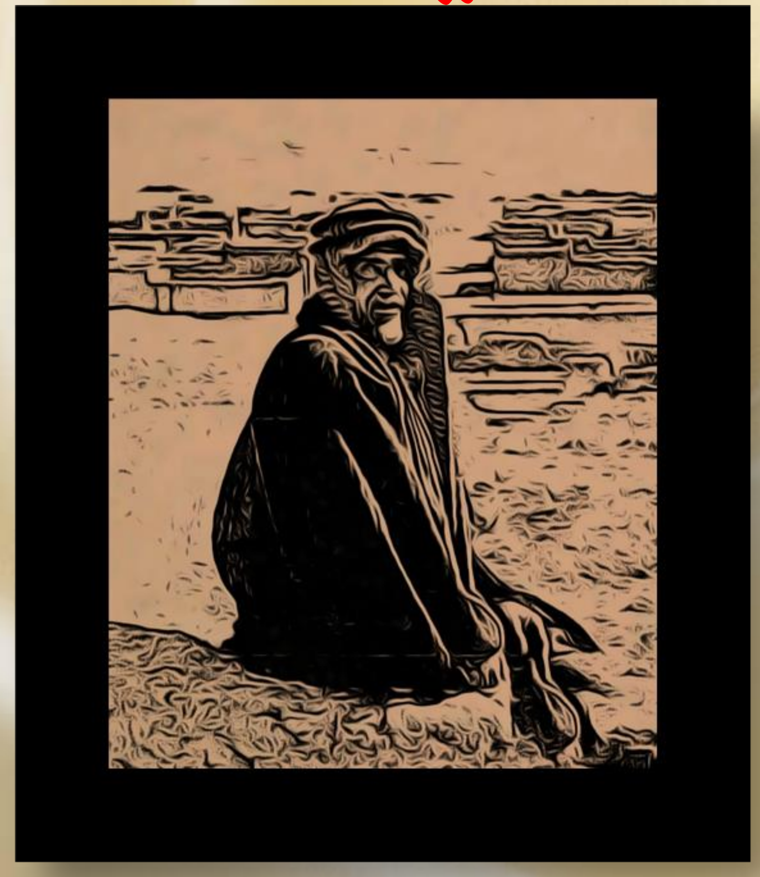
أماكن في الذاكرة (1)

عرعر في ذاكرتي



صالح محمد الهلابي

2020م







عرعر في ذاكراتي

صالح محمد الهلابي

2020م







أماكن في الذاكرة (1)

المقدمة

عندما غادرت عائلتي القصيم واستقرت في الرياض، لم يكن السفر في تلك الأيام من ضروريات الحياة. لذا، كان عالمي محصورًا داخل حدود الحارة التي أعيش فيها. كانت الرحلة الأولى التي قمت بها عام 1973م بسيارة مستأجرة إلى مكة المكرمة وجدة، بغرض أداء العمرة وزيارة عمي عبد العزيز في جدة. في ذلك الوقت، لم نكن نعرف الفنادق أو الشقق المفروشة، فكنا ننزل عند الأقارب، مهما كانت درجة قرابتهم.

كانت مكة المكرمة وجدة مدنًا متطورة في ذلك الزمان، لكنها لم تثر إعجابي بشكل خاص لأنها مثل مدينتي الرياض. إلا أن نقطة التحول الحقيقية في حياتي جاءت بعد وفاة والدي رحمه الله عام



1975م، عندما سافرت لأول مرة بالطائرة برفقة عمي وأولاده إلى عرعر. كانت تلك الرحلة بداية جديدة بالنسبة لي.

خلال ثلاث سنوات، تعددت زياراتي إلى عرعر بالطائرة برفقة الأهل. لكن الوضع تغير مع تطور المطار، حيث تم استبدال الخيمة التي صُدمت بها في رحلتي الأولى بصالة استقبال حديثة. عرعر في ذلك الوقت لم تكن مدينة هادئة، بل كانت صاخبة ومثيرة. أما اليوم، فقد تحولت إلى مدينة حديثة لا تختلف كثيرًا عن المدن الكبرى، وفقدت جزءًا من خصوصيتها التي كانت تميزها. ومن بين الأشياء التي اختفت من عرعر سوق السمن الفريد، الذي لم يكن موجودًا في أي مدينة أخرى.

ما كتبته هنا هو مجرد خواطر وذكريات لزائر ومحب لعرعر وأهلها. المدن تتطور وتتغير، لكن في



أماكن في الذاكرة (1)

ذاكرتنا تبقى تلك المدن البكر التي تشعرنا بالدفء والألفة، وليست مجرد مباني وطرق صامتة.

صالح محمد الهلابي

الرياض

2020/10/16م





عرعر

1975م





رحيل الوالد وقرار السفر إلى عرعر

في صيف عام 1975م، توفي والدي رحمه الله، وكانت خسارته قاسية علينا جميعاً. بعد أقل من



شهر، قرر عمي السفر إلى عرعر لتعزية عمتي، التي حالت الظروف دون حضورها إلى الرياض. لم يكن والدي رحمه الله مجرد أخ لها، بل كان بمثابة الأب الذي ظل ملازماً لحياتها طوال الوقت.





رحلتي الأولى بالطائرة

توجهنا إلى مطار الرياض القديم، الذي كان آنذاك عبارة عن صالة صغيرة تتسع بالكاد لسكان الرياض. شعرت بالإثارة البالغة، إذ كانت تلك أول مرة أركب فيها طائرة، وعمري لم يتجاوز العاشرة. كانت الطائرة صغيرة، لا تتجاوز مقاعدها الثلاثين. انطلقت الرحلة، وشعرت بالحماسة رغم اهتزاز الطائرة، لكن مع زيادة الاضطرابات، خفت متعتي قليلاً.

وصولنا إلى عرعر

بعد حوالي ساعة، هبطنا في مطار القصيم، حيث نزل بعض الركاب وصعد آخرون. ثم أقلعت الطائرة مجدداً نحو حائل، وتكرر المشهد. وبعد محطتنا الأخيرة، وصلنا إلى مطار عرعر الذي لم يكن أكثر من مهبط ترابي وخيمة



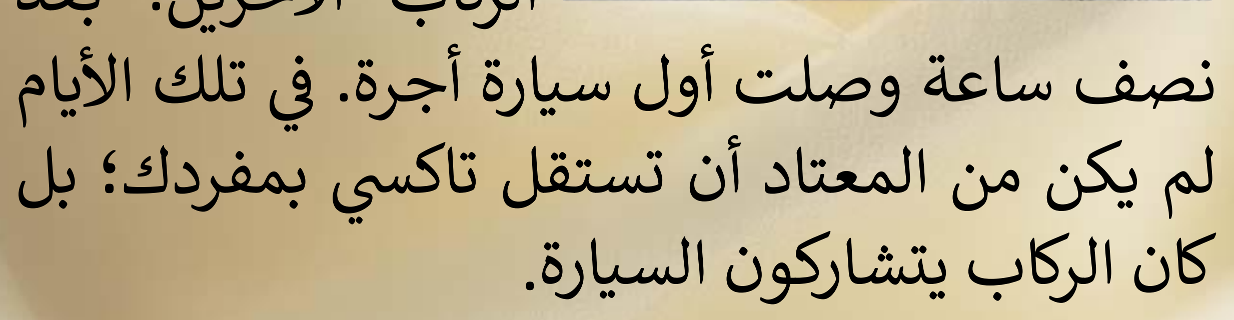
صورة أنشرها لأول مرة في حسابات عرعر القديمة لمطار بدنه القديم في عرعر وتاريخ الصورة في يوليو 1969 م وتظهر القضبان المعدني التي تفصل المدرج سيارات المستقبلين



صغيرة. عندما خرجنا، استقبلتنا عاصفة من الغبار، ووجدنا قائد الطائرة يجلس بجوار حقيبته السوداء، ينتظر اكتمال خروج الركاب.

استقبال بسيط وذكريات لا تُنسى

قام قائد الطائرة بفتح أبواب الطائرة وأخرج حقائبنا الصغيرة بنفسه، ثم جلس فوق حقيبته السوداء منتظراً خروج بقية الركاب. تأخرنا قليلاً في الخروج، وكانت جميع سيارات الأجرة قد غادرت، ما اضطرنا للانتظار حتى وصول الركاب الآخرين. بعد نصف ساعة وصلت أول سيارة أجرة. في تلك الأيام لم يكن من المعتاد أن تستقل تاكسي بمفردك؛ بل كان الركاب يتشاركون السيارة.







ركبنا التاكسي الذي بدأ يشق بنا شوارع عرعر البسيطة وغير المعبدة، حتى وصلنا إلى الشارع العام، القلب النابض للمدينة. كان عبارة عن طريق معبّد بعرض 60 متراً تقريباً، تحيط به محلات تجارية مبنية على شكل "قيصريات"، وهي مجموعة محلات تتشارك في مظلات وأعمدة كثيرة، مما أضفى طابعاً مميزاً على السوق.

لقاء العمة وتأثيره العاطفي

بيت عمتي كان طينياً بسيطاً، يشبه الكثير من بيوت الرياض في ذلك الوقت قبل الطفرة العمرانية. كان لقاؤها بعد وفاة والدي مؤثراً للغاية. غمرتنا دموع الحزن والاشتياق. شعرت وكأنني بين يدي أم ثانية، واحتوتني بعطفها ومحبتها.





كان العم محمد، زوج عمتي، مثالاً للطف والكرم. عندما عانقته شعرت وكأنني أعانق والدي رحمه الله. بعد انتهاء السلام على الجميع وأخذ قسط من الراحة، تملكني حماس شديد لاكتشاف مدينة عرعر وما تخبئه من تفاصيل وأسرار. لكنني كنت مرتبطاً بعمي وأبنائه، مما جعل استكشافي للمدينة يعتمد على برنامجهم وتحركاتهم.

حياة بسيطة ومغامرات في البر

كانت الحياة في عرعر بسيطة ومليئة بالألفة، حيث جربت النوم في البر مع أبناء عمي وزوج أمهم أبوحمد (رحمه الله) الذي اصطحبنا في سيارته الفورد الحمراء باتجاه طريق طريف. لم تستغرق الرحلة أكثر من عشر دقائق حتى وصلنا إلى البر الواسع، حيث كنا قريبين من الطريق الدولي ونسمع صوت الشاحنات المارة.



عند الوصول إلى المكان المعتاد للنوم، تم تقطيع بطيخة ووضعها فوق السيارة لتبرد، بينما كنا ننزل الفرش التي كانت عبارة عن مطرحة قطنية كبيرة وبساط تحته. عندما بردت البطيخة تماماً، نزلنا من السيارة وأكلناها تحت ضوء القمر، وكانت باردة وكأنها من الثلاجة. بعد ذلك، استعدينا للنوم حوالي الساعة العاشرة ليلاً. أعطوني لحافاً ظننت أنني لن أحتاجه، لكن الجو برد بشكل مفاجئ رغم أننا كنا في ذروة الصيف، فاستمتعت بنومة مريحة لن أنساها.

مع الفجر، استيقظنا للصلاة، ثم قام أبو حمد بتحضير القهوة والقدوع (التمر)، وانتهت فترة النوم لنستمتع بالسوالف والهواء العليل. مع شروق الشمس، عدنا إلى البيت لتناول الفطور.

مخاطر التجول ليلاً في عرعر

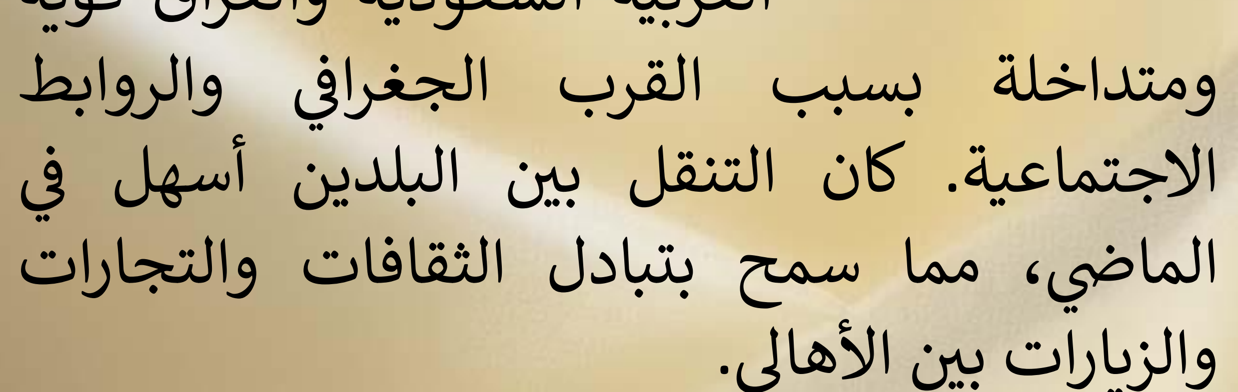
الحياة في عرعر كانت بسيطة ومليئة بالألفة، لكن الخروج في وقت متأخر من الليل كان محفوفاً



بالمخاطر بسبب حظر التجول من قبل الشرطة والكلاب الضالة بالشوارع.

العراقيون بعرعر

ما ذكرته عن المشاهد في عرعر ورفحاء يعكس جزءًا من التاريخ الاجتماعي والثقافي لتلك المنطقة، حيث كانت العلاقات بين سكان المناطق الحدودية في المملكة العربية السعودية والعراق قوية ومتداخلة بسبب القرب الجغرافي والروابط الاجتماعية. كان التنقل بين البلدين أسهل في الماضي، مما سمح بتبادل الثقافات والتجارات والزيارات بين الأهالي.



الزي التقليدي للرجال العراقيين، الذي يتكون من العقال الكبير والشماغ المخطط بالأبيض والأسود، كان ولا يزال جزءًا مهمًا من الهوية الثقافية



للعراقيين. هذا الزي يميزهم في المناطق الحدودية مثل عرعر، حيث كانوا يظهرون بكثافة في الأسواق والمجتمعات المحلية.

مع تغير الظروف السياسية والأمنية في المنطقة، خاصة بعد الغزو الأمريكي للعراق عام 2003 وما تلاه من أحداث، أصبحت إجراءات الدخول والخروج بين البلدين أكثر صعوبة وتقييدًا. هذا أثر على حركة الناس والتبادل الثقافي الذي كان سائدًا في السابق.

ذكرك لتلك الأيام يعكس ذكريات عن فترة كانت فيها العلاقات الإنسانية والاجتماعية أقوى من الحدود السياسية، وهي فترة يتذكرها الكثيرون في المناطق الحدودية بكل حنين.



العودة إلى الرياض ومشاق السفر

بعد أسبوع من الإقامة، حان موعد العودة إلى الرياض. ركوب التاكسي كان مغامرة بحد ذاته. السيارة كانت مكتظة، والطريق مليء بالمنعطفات والشاحنات



القادمة من الشام وتركيا. توقفنا في رفحاء لفترة قصيرة، ثم واصلنا الرحلة حتى وصلنا إلى حفر الباطن.

مغادرة عرعر باتجاه الرياض

بعد أسبوع من الوصول إلى عرعر، حان وقت العودة إلى الرياض. لم تكن الرحلة سهلة. عند محطة التاكسي، ركب معنا ثلاثة ركاب غرباء لأن نظام

التاكسي كان يعتمد على الحساب بالراكب. كانت السيارة من نوع "شفر" ذات مقاعد واسعة. جلس السائق في الأمام ومعه راكبان، بينما جلس خمسة ركاب في الخلف. لصغر أجسامنا، لم نشعر بالضيق. ركب عمي مع أحد الركاب في الأمام، بينما جلست أنا مع أبناء عمي وراكب مصري وزوجته، التي جلست قرب الباب.

كان الجو شديد الحرارة، خاصة أننا كنا في شهر رمضان المبارك. لم يستطع الركاب تحمل الصيام بسبب الحر، والماء الذي كنا نحصل عليه من حنفيات المصليات كان شديد السخونة بسبب خزانات الزنك العلوية.

كان الطريق معبداً لكنه مليء بالمنعطفات ومزدحماً بالشاحنات القادمة من الشام وتركيا. كان السائق ملثماً

ويرتدي نظارة سوداء سميكة، مما صعّب علينا معرفة إن كان مستيقظاً أو يغلبه النعاس.

مررنا بالعويقيلة، التي كانت محطة ضخ ثانوية للتابلاين، دون توقف. وصلنا إلى رفحاء، بلدة صغيرة لكنها أكبر من العويقيلة. توقفنا فيها لمدة نصف ساعة، وخلالها كنت أشاهد أنبوب التابلاين الذي امتد معنا منذ مغادرتنا عرعر، حيث كان يرتفع وينخفض مع تضاريس الأرض.



بعد الاستراحة، طلب السائق منا العودة للسيارة لمواصلة الطريق نحو حفر الباطن. كان السائق يتوقف بين الحين والآخر ليملأ "الاديتر" بالماء بسبب ارتفاع حرارة السيارة، وينتظر حتى تبرد قليلاً قبل استكمال المسير.



الوصول حفر الباطن

عند وصولنا إلى محطة التاكسي في حفر الباطن، حملنا حقائبنا الصغيرة برفقة عمي، دون أن نعرف وجهتنا التالية. استقللنا تاكسي آخر متجهين إلى منزل عمتي، ولم نجد صعوبة في الوصول إليه، فحفر الباطن مدينة صغيرة وسكانها يعرفون بعضهم البعض.

ضيافة وكرم أهل حفر الباطن



بعد الاطمئنان على أبناء عمتي وزوجها، أصر أحد الأقارب، رحمه الله، على استضافتنا قبل مغادرتنا. في اليوم التالي، تناولنا وجبة الإفطار في منزله، حيث أعد لنا طيور القمري



السمينة، وهي وجبة لم تكن مألوفة لدينا في الرياض. تذوقتها بحذر، ثم وجدت فيها طعماً لذيذاً ومميزاً. كانت هواية الصيد منتشرة بين أهالي حفر الباطن، الذين كانوا يعيشون في عزلة قبل إنشاء الطريق الذي يربطها بالمجمعة.

التحضير للعودة واستئجار تاكسي خاص

بعد يومين، توجهنا إلى محطة التاكسي. لم نتمكن من استكشاف حفر الباطن بسبب الإرهاق الذي أصابنا من رحلة عرعر. وبسبب تجربتنا السابقة مع التاكسي المشترك، قررنا استئجار تاكسي خاص لنا، دون ركاب غرباء، حتى لا يضطر السائق للتوقف في محطة الدمام، مما يسمح لنا بمواصلة المسيرة مباشرة إلى الرياض.



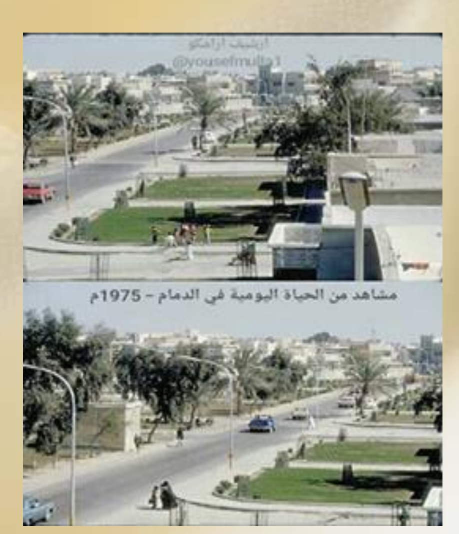


الطريق الصعب والمخاطر

كان الطريق وعراً وضيقاً للغاية، يفتقر إلى الأكتاف الجانبية، مما جعله خطراً على السيارات الصغيرة. عند مرور الشاحنات القادمة من الاتجاه المعاكس، كانت سيارتنا تهتز بشدة تحت تأثير الرياح، وكان السائق يحاول جاهداً السيطرة عليها وسط هذه الظروف الصعبة.

الوصول إلى الدمام

قطعنا مسافة 500 كيلومتر حتى وصلنا إلى الدمام في ساعات العصر. عند دخولنا المدينة، وجدنا أنفسنا وسط زحام الشوارع، إذ كانت الطرق في الدمام أفضل حالاً مقارنة بمدن الشمال. وفقاً لتصميم الطرق القديمة، كان لا بد





من المرور عبر الدمام قبل التوجه إلى الأحساء، مما أضاف إلى رحلتنا مزيداً من الوقت والتعب.

رحلة نحو الأحساء وسط عواصف التراب

بعد استراحة قصيرة، واصلنا المسير نحو الأحساء التي تبعد حوالي 200 كيلومتر من الدمام. كان منظر الرمال الحمراء خلاباً ومثيراً، لكن انعكاس الشمس كان يشتت الرؤية رغم تعودنا على حرارة الجو. فجأة تغير الحال؛ هبت عاصفة ترابية كثيفة عكرت الأجواء، فبدأ السائق يتحرك ببطء شديد وحذر. أغلقنا النوافذ مما جعلنا نشعر بالاختناق، لكن بعد مضي نصف ساعة انقشعت العاصفة وفتحنا النوافذ من جديد لاستنشاق الهواء رغم استمرار الحرارة.





توقف في الهفوف وتناول الطعام

قبل العشاء، وصلنا إلى الهفوف حيث توقف



السائق عند كازينو بجانب محطة بنزين. ما أن توقف حتى توجه إلى طاولة مزودة بكراسي مرتفعة مع مجموعة من أصدقائه، فقام بتحضير رأس شيشة طويلة وبدأ يعمرها دون أن يسأل عننا، بينما انشغل بعض الصبيان بتنظيف سيارته من الغبار. جلسنا على طاولة أخرى وطلبنا كبسة لحم، رغم أنني لم أتعرف على نوعية اللحم، إلا أن الجوع والتعب جعلا الطعام أشهى. بعد ذلك، حضر براد "أبوربعة" ليضفي مزيداً من الانتعاش على الجلسة، ولم يمضِ سوى ساعتين حتى أشار السائق لنا بالعودة.



العودة إلى الرياض عبر طريق الوعر

توجهنا بعدها إلى المحطة الأخيرة المتجهة إلى الرياض، على بعد 350 كيلومتراً. كان السفر ليلاً محفوفاً بالمخاطر نظراً لضيق الطريق ووعرته؛ إذ كانت الأرض تتميز بمرتفعات ومنخفضات طبيعية تشبه شكل الرمال (الطعوس) بالإضافة إلى التقارير المتداولة آنذاك. وبعد مضي ساعتين، توقفنا عند نقطة تفتيش في خريص، حيث تأملتُ المشهد: آبار بترول ومساكن العاملين هناك، وتسائلتُ كيف سُمّيت الطريق بخريص، بينما لم يُطلق عليها اسم طريق الدمام أو الأحساء.

الوصول إلى الرياض

قبل صلاة الفجر، وصلنا إلى الرياض. وفق النظام، كان يتعين على السائق التوجه إلى محطة التاكسي لتسجيل الركاب القادمين إلى المكتب. لذا





توجهنا إلى المحطة، ومن ثم استقللنا تاكسي آخر للوصول إلى بيتنا في شارع الريل.







عرعر

1978-1979م





الرحلة الثانية والثالثة إلى عرعر:
تحول ملحوظ وتجارب عائلية

بعد مرور أربع سنوات على رحلتنا الأولى إلى عرعر، عدنا مع الأهل، وكان التغيير واضحاً ومثيراً. فقد شهدت المدينة تحولات جذرية؛ فقد بُني في المطار صالة مميزة، وتم تعبيد الطرق، واختفت البيوت الطينية تدريجياً مع ظهور الصندوق العقاري، ليحل محلها البيوت الشعبية المبنية من البلوك الأسمنتي.

الإقامة وسط دفء العائلة

أقمنا في بيت مستقل لإحدى القريبات التي لا تقيم عادة في عرعر، وعشنا فيه لمدة أربعين يوماً، نستمتع بزيارات العائلة والجو الدافئ الذي يميز لقاء الأقارب في منازلهم أو محلاتهم على الشارع العام، القلب النابض لعرعر.



تنقلات بسيطة واكتشاف لمحات من التكنولوجيا

كانت المسافات قصيرة داخل المدينة لدرجة أننا لم نعد بحاجة إلى السيارة. كنت أتجول في الشارع العام القريب من مكان إقامتنا، وألتقط نظرات على أجهزة المسجل الكاسيت التي بدأت تصل من اليابان بمختلف الأنواع، رغم أن أحجامها كانت كبيرة جداً بمقاييس ذلك الزمن.

مشاهدة السينما

في إحدى زياراتنا لأحد الأقارب، اقترح علينا حضور فيلم سينمائي بنادي بدنة، وكانت تذكرة الدخول بخمس ريالات، وهو مبلغ كيير بالنسبة لنا. بعد جلوسي معه في المجلس، قام بإحضار صابون زيت



زيتون شامي، وسخَّن قاعدته بقليل من الحرارة ثم بدأ يحفر به بسكين، مما تركني حائرًا؛ فلم أستوعب العلاقة بين الصابون والسينما. فجأة، أحضر صديقي محبرة وورقًا أبيض وختم عليه الأوراق بطريقة غامضة، ثم أخبرني: "انتظرك بعد المغرب للذهاب للسينما." خرجت من عنده مندهشًا، وبدأت أترقب حلول المغرب.

الانطلاق نحو النادي والمواقف الطريفة

قبل حلول المغرب، كنت عند بابه؛ فخرج ومعه التذاكر، ثم ركبنا سيارة "وانيت" متجهين إلى النادي. وعلى الطريق، اعترض طريق السائق عنزًا صغيرًا؛ حاول تجنب الاصطدام به، لكنه في النهاية دهسها، بينما كان السائق غير مبالٍ يغني بهدوء. لم أتجرأ على التعليق خوفًا من أن يحرموني من دخول السينما.





الدخول إلى النادي وتجربة العرض

عند وصولنا إلى حوش النادي، كان المكان مزدحمًا بالزبائن. قام السائق بشراء تذكرة بخمس ريالات وسلمها للقريب الذي وضع التذكرتين المزورتين أسفلها، وعند البوابة سمح لنا بالدخول والجلوس في أي مكان. نظراً لامتلاء المقاعد الأمامية بالجمهور، انتهى بنا المطاف بالجلوس في المقاعد الخلفية، في حوش السينما الذي كان يتمتع بتبريد طبيعي.

تفاعل الجمهور مع الفيلم

بدأ العرض، وكان الفيلم بعنوان "المطارات الأمريكي"، رغم عدم ترجمته إلى لغتنا. ومع ذلك، كان الحضور يتفاعل مع أحداثه بشكل لافت. وفي ذروة الأحداث، انقطعت بكرة الفيلم فجأة،

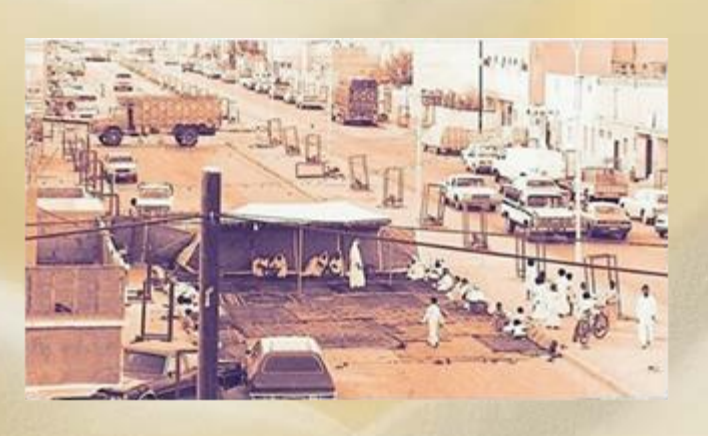




فتوقف العرض لمدة عشر دقائق. خلال هذا التوقف، تم قص جزء من المقتطفات المهمة من الفيلم، ثم أعيد العرض في المشاهد الختامية، مما أضفى على التجربة طابعًا غامضًا ولا يُنسى.

حفلات الزواج: من الفرح إلى العجائب

ذهبنا لحضور زفاف أحد الجيران، حيث تم إغلاق الشارع احتفالاً بهذه المناسبة. بدأ الحضور يتوافد بعد المغرب، وبعد مرور نصف ساعة قُدم العشاء، وهو ما لم نعتد عليه في مواعيد



الرياض المبكرة. وبعد العشاء، تبع تقديم الشاي وأذان العشاء، فانصرف معظم المدعوين، وظننتُ حينها أن حفلة الزواج قد انتهت.





لكن المفاجأة كانت بانتظارنا؛ ففي وقت ما بعد الصلاة، بدأ يتوافد نوع آخر من الضيوف، وهم فئة الشباب، فازدحم المكان وبدأت العروض التقليدية مثل سامري والعرضة. كنتُ مستمتعاً بالجلوس برفقة الأصدقاء والأقارب، حتى حضر فنان يعزف على العود ويغني الأغاني الشعبية المعروفة، بمشاركة فرقة سامري التي أحيت الحفل بتفاعلها الكبير مع الحضور.

تفاعل الجمهور مع الأغاني بشكل مبهر، حتى إن بعضهم فقد السيطرة على نفسه وبدأ يرقص بطريقة مثيرة للدهشة. حينها، همس لي أحد الجيران قائلاً: "هذا فيه زار الجن تتحكم فيه، انتبه لتقلب انعالك، وراقب تشبك يديك"، وغيرها من التحذيرات التي حولت المتعة إلى شعور بالخوف، رغم أن أصدقائي استمروا في المتابعة والتصفيق دون اكتراث.



وفي ختام الحفل، وبعد انتهاء الأغاني التي قلبت الأحوال، بدأ البعض بالتظاهر بالرغبة في النوم، بينما كانت إجراءات الحظر في تلك الأيام مخففة كما شهدت في الزيارة الأولى.

مهرجان مدرسة محمد بن عبد الوهاب

ذهبت مع الأصدقاء إلى مهرجان مدرسة محمد بن عبد الوهاب الذي كان يُختتم فيه النشاط الصيفي. تميزت فعاليات اليوم بالتنوع والإبداع، حيث بدأنا بعد العصر بمهرجان رياضي مليء بالحماس والنشاط، ثم تحول الحدث بعد المغرب إلى معرض فني عرض فيه أعمالاً مبتكرة. وبعد





العشاء، تبوأ الحفل الفني مكانته، حيث حضره مسؤول كبير لم أتعرف عليه، مما أضفى على المناسبة لمسة رسمية مميزة.

تميز المدرسة وتجربة فريدة

ما جعل التجربة لا تُنسى هو تميز المدرسة بمبناها العصري ومرافقها المتطورة، بالإضافة إلى معلميها الذين تفاعلوا مع الحضور بطريقة ملفتة وغير تقليدية. هذه الفعالية كانت فريدة من نوعها، إذ شاهدت فيها أنشطة لم أرَ مثلها في مدارس الرياض، مما زاد من متعة اللقاء وأثرى تجربتي الثقافية والرياضية والفنية.





وداعاً لعرعر

بعد زيارة طويلة استمرت أربعين يومًا، حان وقت الوداع من عرعر، حيث تركت الزيارة الثانية بصمة مختلفة؛ فقد عشنا أيامًا ممتعة جعلت الأسرة تُفكر في تكرار التجربة في الصيف التالي عام 1980م، وكانت على وشك أن تتحول إلى المصيف الرسمي للأسرة. إلا أن الزيارة الثانية قُصِرت إلى أسبوعين فقط، وسكنا في بيوت الأقارب، مما أدى إلى فقدان بعض المزايا التي استمتعنا بها في الرحلة الأولى. ولهذا السبب، توقفت رحلاتنا إلى عرعر حتى عام 1993م.





عرعر
1993




الزيارة الرابعة إلى عرعر:
تجربة تحمل معاني الانتقال والتغيير

بعد مضي عدة سنوات، عدت إلى عرعر في زيارتي الرابعة، لكنها لم تكن زيارة عادية؛ إذ رافقني عمي عبدالعزيز، وكان الهدف منها خطبة زوجتي، أم لولو. لم تدم الزيارة سوى يوم واحد، لكنها حملت في طياتها مشاعر وأحاسيس لا تُنسى.

استقبلنا خالي عبدالله في المطار، وفي المساء توجهنا معاً إلى بيت أبوعبدالله، والد زوجتي، حيث رافقنا أيضاً عمي وخالي. هناك، استقبلنا والد زوجتي بترحيب حار ومودة عميقة، وحلّت بيننا جلسة مليئة بحديث الذكريات؛ تحدثوا عن كل شيء إلا موضوع زواجي، بينما كنتُ صامتاً أراقب مشاهد اللقاء. وقبل صلاة العشاء، غادرنا المنزل متجهين إلى بيت الخال.





كنت مطمئناً بأن قبولي بين هؤلاء هو أمر متوقع، لكن شعرت فيما بعد أن هذا القبول كان شكلياً؛ إذ أن جدي كان خال والد زوجتي، فكان يتحدث عن والدي وعن والدي زوجتي برحمة ومحبة، وكان ذلك هو المؤشر الوحيد الذي شعرت به بالقبول الحقيقي.

أما عن عرعر في تلك الزيارة، فقد ظلت كما هي إلى حد كبير، لم تتغير كثيراً مقارنة بالزيارات السابقة. بقيت المدينة تنبض بالحياة، رغم اختفاء العراقيين بعد أزمة عام 1990م التي غيّرت معالم الحياة في مدن الشمال، وحل محلهم اليمنيون والسوريون.





الزيارة الفردية والهدف الأساسي

بعد مضي شهرين، توجهت إلى عرعر بمفردي، وكان في استقبالي خالي. كان الهدف من الزيارة عقد النكاح عند المأذون الشرعي.

الطرائف في بيت والد زوجتي

حضرت مع خالي إلى بيت والد زوجتي، إذ كان من عاداته فتح بيته للزوار في فترة ما بعد الظهر. أثناء تواجدنا، حضر أحد الجيران وأطال جلسته، فلم يستطع والد زوجتي تصريفه رغم محاولاته. فقام والد زوجتي بسقي الزرع، ثم ميّل الماء باتجاهه في محاولة لإجباره على الرحيل وتغيير ملابسه؛ ومع ذلك، انتهى به المطاف بأن يرش بعض الماء على ملابسي. بقيت الأجواء على حالها حتى المغرب، حيث غادر الجار وأغلق الباب خوفًا من عودته بعد صلاة المغرب. وقد حذرني والد زوجتي من الإفصاح عن سبب زيارتي.



اللقاء خارج المسجد والرحلة إلى مأذون النكاح

بعد المغرب، وجدت الجار ينتظرني خارج المسجد الملاصق لبيت والد زوجتي، فسألني عن سبب الزيارة، فأجبتُ ببساطة: "زيارة قريب"، ثم عاد إلى بيته. بعد ذلك، خرج والد زوجتي متأخرًا وطلب مني الركوب معه بسيارته. توجهنا معًا نحو حي المحمدية إلى منزل المأذون الشرعي، الذي رافقنا في نفس السيارة. مررنا أيضًا على بيت خالي القريب من منزل والد زوجتي، حيث تم كتابة عقد النكاح قبل صلاة العشاء. وربما كان والد زوجتي قد أحضر المأذون بسيارته لكيلا يتسنى لبعض الجيران، مثل ذلك الجار الذي كان معنا في العصر، معرفة تفاصيل الأمر.





إتمام عقد النكاح والاحتفالات اللاحقة

سلمني المأذون الشرعي عقد النكاح بعد انتهاء الإجراءات، وطلب مني تصديقه من المحكمة في اليوم التالي. بعد ذلك، توجهنا إلى بيت خالي الذي أعد وليمة احتفالية بهذه المناسبة، حيث حضر مجموعة من الأقارب ومنهم والد زوجتي. كما حضر أحد الجيران الذي لم تكن ملابسه مختلفة؛ فردّ علي خالي قائلاً: "هذا جارنا أبوعباس القيسي." أدركت حينها أنه عراقي، وفي تلك الأيام كان عدد العراقيين قليلًا في عرعر.

اللحظات الطريفة مع الجار أبوعباس

كان أبوعباس يجلس صامتًا قبل العشاء، فلم أُعِرَه اهتمامًا كبيرًا. لكن بعد العشاء، طلب منه خالي أن يشارك في الحديث. حين بدأ بالتحدث، انبثق منه بحر من العلم وكأنه موسوعة في الأدب والشعر؛ كان يسرد القصص ويختمها بغناء أبيات



غزلية شعبية عراقية. ومع كل قصة ينتهي منها، كان الجميع يصغي بانتباه، وتتابعت رواياته بطريقة مألوفة رغم تكرارها، مما جعل الجميع يستمتع بسماع تفاصيلها الدقيقة.

الإجراءات النهائية:

التصديق واستخراج بطاقة العائلة

في اليوم التالي، تولى خالي إجراءات التصديق على عقد النكاح من المحكمة، حيث استغرق الأمر نصف ساعة فقط، بينما كنت أستريح في المنزل. كما عرض عليَّ استخراج بطاقة العائلة، وهي إجراء كان ميسورًا في عرعر، لكنه يتطلب جهدًا ووقتًا طويلًا في الرياض. وفي نهاية المطاف، تم إرسال البطاقة لي بعد أسبوع في الرياض.




عرعر

1994م





التعيين الأول في مدرسة القرية

في صيف عام 1993م، تم تعيين زوجتي في إحدى قرى عرعر التي تبعد عنها حوالي 120 كيلومترًا. شرعت في العمل في تلك المدرسة، وكانت تذهب مع زميلاتها من عرعر؛ إذ كانت تنطلق قبل الفجر وتعود في فترة العصر.

جهود نقل الزوجة إلى مدينة عرعر

طوال تلك السنة، ذهبت إلى عرعر عدة مرات لمراجعة إدارة التعليم بهدف نقل زوجتي إلى مدينة عرعر. ومع ذلك، لم تثمر تلك الجهود عن نتيجة ملموسة، حتى تم نقلها إلى الرياض في السنة التالية.

أول أيام العمل في مدرسة هجرة أبو رواث

حضرت مع زوجتي أول أيامها في مدرسة هجرة أبو رواث (المعروفة الآن باسم ابن ثنيان). كان





الطريق مزدوجًا وضيقًا، وكانت المدرسة صغيرة؛ إذ يبلغ عدد طالباتها حوالي عشرين طالبة فقط، خاصةً في مواسم الأمطار والربيع. وتنقسم الدفعات إلى فصلين: فصل للمرحلة العليا وآخر للمرحلة الأولية. وفي بعض الأحيان، كانت معلمة واحدة تُدرّس المدرسة بأكملها، بينما كانت المديرة تتولى مهام متعددة؛ إذ تصل إلى المدرسة، تقود سيارة "وايت" مع ابنتها التي تدرس في الصف السادس لفتح المدرسة، ثم تقود سيارة "الصغيرة الوايت" لتروي للغنم.

السيدة جرادة وبطولتها التطوعية

تروي زوجتي أنه داخل المدرسة كان عليها الحذر من الزوار كالزاحفات والعقارب، وهي أمور معتادة في المنطقة. لكن حين يُسمع صراخ إحدى المعلمات أو الطالبات، تتدخل السيدة جرادة، فراشة المدرسة، حاملةً عصا، لتقتل الزائر بكل



سهولة، وتوبخ المعلمات والطالبات على الصراخ المبالغ فيه. ورغم أن الوصف الوظيفي للسيدة جرادة لا يشمل القضاء على الحشرات والزواحف، إلا أنها تؤدي هذه الخدمة كعمل تطوعي، مما أكسبها وصف الشجاعة في أعين الجميع.





التصادم مع مدير مطار عرعر



من الذكريات التي لا تُنسى خلال زياراتي المتكررة لعرعر في تلك الفترة، ما حدث لي في مطار عرعر أثناء رحلة العودة إلى الرياض. وكعادتي، كنت حريصًا على الحضور المبكر والحجز المؤكد، لكنني فوجئت بأمر غير متوقع؛ حيث أبلغني الموظف بأن الرحلة تعاني من "بوكنق أوفر"، أي أن عدد الركاب المؤكدين يفوق سعة الطائرة!

كنت برفقة عشرة ركاب آخرين لم يحصلوا على بطاقات الصعود، فتقبلوا الأمر بهدوء بعد أن وعدهم الموظف بمقعد في الرحلة الصباحية بعد



ثماني ساعات، ثم انصرفوا، بينما بقيت وحدي في مواجهة الموظف، أدخل معه في نقاش حاد، غير مقتنع بالسبب الذي أُلغي به حجزي.

تدخَّل مدير المطار، رمضان الشاذلي، وهو شخصية معروفة في عرعر، واصطحبني إلى مكتبه في محاولة لامتصاص غضبي. قال لي بهدوء: "أنت لست من أهل عرعر".

فأجبته بغضب: "لأنني لم أقبل بالأعذار غير المقنعة التي قدمها موظفكم؟"

ابتسم وقال: "الحق معك، لكن حدثت مشكلة في الرحلة السابقة، وتأخر بعض الركاب، مما أدى إلى تأجيل سفرهم إلى المساء".

أجبته بإصرار: "الطائرة أُغلِقت الآن، ولا جدوى من الحديث، لكنني سأقدم شكوى رسمية فور وصولي إلى الرياض، وإذا كان لي حق، فسأسترده.

سؤالي الأخير: هل هناك إمكانية للحجز في رحلة الغد، صباحًا أو مساءً؟"



تلعثم قليلًا ثم ردّ: "غدًا السبت، لا يوجد ضغط في الحجوزات، يمكنك القدوم في أي وقت يناسبك".

خرجت غاضبًا، وبعد جهد وجدت سيارة أجرة للعودة إلى منزل أهل زوجتي. ورغم الإزعاج، كانت فرصة لزيارة "أبورواث" صباح السبت والاستمتاع بجمال الطبيعة الصحراوية المحيطة بها.

في المساء، تفاجأت بوجود رمضان الشاذلي في انتظاري بالمطار، مبتسمًا وهو يقدّم لي بطاقة صعود الطائرة، محاولًا تهدئة غضبي. لكنني لم أبادله الابتسامة، بل جلست أنتظر فتح البوابة بصمت.

بعد عودتي إلى الرياض، كتبت شكوى لجريدة "الرياض"، وكانت الصحافة آنذاك مؤثرة ومحل متابعة من المسؤولين. اخترت عنوانًا صارخًا : **"فوضى مطار عرعر "!**وذيلت المقال باسمي. لم





تمضِ مدة طويلة حتى تم نشره، وكانت تلك آخر رحلة لي إلى عرعر في تلك الفترة.

لكن القدر يحمل مفاجآته! بعد سنوات، تم تعيين أحد أبناء عمي، وهو من أهل عرعر القدماء، كضابط هناك. وما زاد الأمر طرافة أن اسم والده مطابق لاسم والدي، وله أخ يحمل اسمي! وكلما ذهب إلى المطار والتقى رمضان، كان الأخير يُبدي انزعاجه من الشكوى، معتقدًا أن ابن عمي هو المسؤول عنها.

مرت سنوات، والتقيت بابن عمي يومًا، فقال لي مازحًا: "أنت من اشتكى، ونحن من دفع الثمن! رمضان لم ينسَ اسم العائلة حتى اليوم، وكأنه يحمّلنا مسؤولية شكواك"!

وهكذا، بقيت الشكوى عالقة في ذاكرة رمضان، لكنها، لحسن الحظ، لم تصل إلى حد منعي من السفر!



عرعر
1996م





في صيف عام 1996، قررت زوجتي زيارة أهلها في عرعر، فاقترح علينا شقيقها مرافقتَه في رحلته بسيارته الجديدة. كانت فرصة مثالية للسفر مع العائلة والاستمتاع بالطريق. انطلقنا من الرياض بعد صلاة العصر، وبين محطات الاستراحة وأحاديث الطريق، شارف الليل على الانتصاف، حتى وصلنا إلى عرعر في الثالثة فجرًا، متعبين لكن مشحونين بشعور الحنين والذكريات.

آنذاك، كان لا يزال بعض الأقارب يسكنون عرعر، مثل خالي وخالتي، بينما انتقل عمي إلى القصيم، كما فعلت العديد من الأسر التي غادرت المدينة تدريجيًا. ربما كان الدافع قلة الفرص الوظيفية، أو أن الجيل الجديد لم يعد متحمسًا للعمل في مهن الآباء، إذ كان أغلبهم يمتهن التجارة التقليدية.

خالي -رحمه الله- كان من أوائل من قدموا إلى عرعر بحثًا عن الرزق، ولم يكن مجرد ساكن عابر،



بل كان شاهدًا على تطور المدينة وتحولاتها. في إحدى الأمسيات، اصطحبني في جولة بسيارته بين أحياءها القديمة، حيث أشار إلى بيوت اشتراها من أهلها واستثمرها بعد رحيلهم، وكأنها كانت تحمل في جدرانها قصصًا لا تنسى.

أما ليالي عرعر، فكانت حكاية أخرى... كنا نذهب باتجاه طريق طريف، نتوقف عند محطة المدني لشراء بعض المستلزمات، ثم ننطلق إلى البر القريب، حيث المساحات الواسعة والصمت المفعم بالسكينة. بعيدًا عن صخب المدينة وأضوائها، كنا نستمتع بجو عرعر الليلي العليل، حيث يهب النسيم البارد ليغمرنا بانتعاش لا يشبهه شيء، وكأن الهواء هناك أكثر نقاءً، وأكثر قدرة على ملامسة الروح قبل الجسد.



زيارة الأردن وسوريا

خلال تلك السهرات الممتعة مع إخوة زوجتي، خططنا لرحلة إلى الشام، تشمل الأردن وسوريا. أهل عرعر يعرفون هاتين الدولتين جيدًا، فهم يسافرون إليهما منذ نعومة أظفارهم، وكانت هذه فرصة مثالية بالنسبة لي، فقد سبق لي زيارة العقبة في الأردن خلال رحلتي البرية إلى مصر عام 1992، لكن سوريا كانت وجهة جديدة بالنسبة لي، تستحق الاستكشاف.

السفر برًا بين الدول العربية مغامرة بحد ذاتها، غالبًا ما تحمل مفاجآت غير متوقعة، وهذا ما حدث لنا عند المنفذ الأردني. فوجئنا هناك بإشكالية إدارية، إذ أصر الموظفون على أن أحد إخوة زوجتي دخل بسيارته





إلى الأردن سابقًا دون أن يسجل خروجه رسميًا! استغرق الأمر ثلاث ساعات من البحث والتدقيق في السجلات، قبل أن يكتشفوا الخطأ أخيرًا. كانت لحظات من الترقب والتوتر، لكننا خرجنا منها بدروس مهمة، أبرزها أن تكون دائمًا هادئًا ومرنًا عند التعامل مع موظفي الجمارك، فهم يفترضون أنك مخطئ حتى تثبت العكس!

في الأردن، كانت الرحلة زاخرة بالمغامرات والاكتشافات. زرنا مدنًا متعددة، مثل الأزرق وعمان والزرقاء والبحر الميت وعجلون. خمسة أيام كانت كافية لأتعرف على أماكن وثقافات جديدة، ربما لم أكن لأكتشفها لو كنت وحدي.

أما في سوريا، فكان الوضع مختلفًا تمامًا. الطبيعة خلابة، الطقس رائع، والطعام لا يُقاوم! لكن خلف هذا الجمال، كنت أشعر بأن الناس يعيشون تحت



ضغط ثقيل بسبب النظام المستبد. رغم ذلك، استمتعنا بالإقامة في الزبداني، وزرنا القرى والمصايف القريبة من دمشق. كانت منطقة ساحرة رغم ضعف بنيتها التحتية، مما جعل التجربة مزيجًا من الإعجاب والدهشة.

من المواقف التي لا تُنسى، أننا وصلنا إلى دمشق ليلًا ولم نجد سكنًا مناسبًا. لجأ أحد إخوة زوجتي



إلى صديق له يملك محلًا في حي العباسيين طلبًا للمساعدة. لم يكن يتوقع أن الرجل سيعرض علينا مفتاح شقته الخاصة بكل كرم، خاصة أن عائلته كانت تقيم في الضيعة. قضينا الليلة هناك، وأثناء جلوسي في الصالة، لفت انتباهي كمٌّ هائل من كتب التفسير والدراسات الإسلامية والقانونية، وبجانبها صليب معلق! سألت أخا زوجتي عن هذا التناقض الغريب، فأخبرني أن صاحب الشقة محامٍ، ويحتاج



هذه المراجع المختلفة لعمله، مما جعلني أتأمل كيف تتداخل الثقافات والأديان أحيانًا بشكل غير متوقع.

بعد خمسة أيام حافلة في سوريا، حان وقت العودة. غادرنا محملين بالذكريات الجميلة، وتجارب ستبقى محفورة في الذاكرة. وصلنا إلى عرعر، ومنها أكملنا طريقنا البري عائدين إلى الرياض، ولكن بروح غنية بمشاهدات جديدة وحكايات تستحق أن تُروى.





عرعر

2019م





دخلنا إلى عرعر عبر الطريق الدولي، نبحث عن الشارع العام الذي تغير اسمه إلى طريق الملك عبدالعزيز، لكن معالم المدينة بدت مختلفة تمامًا عما عهدناه. ومع ذلك، عندما توقفنا عند أول إشارة ضوئية ورأينا فندق التيسير، أدركنا أننا عدنا إلى قلب عرعر القديمة، حيث لا تزال بعض الذكريات صامدة رغم تغيّر الزمن.

كان أول مشوار لنا البحث عن الشقة التي سكنها أبو مشاعل في الماضي، وكأنها اختبار لذاكرته. سرعان ما وجدناها، المباني لم تتغير كثيرًا، لكن سكانها تغيروا، وأصبحت الآن سكنًا للعمال. وقفت أراقب صديقي وهو يتأمل المكان، وكأن شريط الذكريات يمر أمام عينيه، يسترجع أيامًا جميلة محفورة في ذاكرته.



قررنا بعد ذلك البحث عن معالم عرعر القديمة :
سوق السوريين، سوق السمن، وسوق النساء .
أوقفنا السيارة قرب الشارع العام، عازمين على اكتشاف ما فعله الزمن بهذه الأسواق. بدأنا بسوق السمن، ولكن المفاجأة أن لا أحد يعرفه! كان أبو مشاعل يقول: "في الماضي، كنا نشتم رائحة السمن البري قبل أن نصل إليه"، أما اليوم، فحتى الشبان لم يسمعوا به! سألنا أحدهم عن شارع السمن، فأجاب: "سمعت جدي يذكر أن عرعر كان فيها سوق للسمن!". في تلك اللحظة، شعرنا وكأننا دخلنا في طيّات النسيان، نسأل عن أماكن لم تعد موجودة، وكأن الزمن تجاوزنا.

لحسن الحظ، دلّنا رجل مسنّ على موقع السوق، والذي أصبح الآن "شارع الأمير فيصل بن فهد"، كنا قريبين منه لكن بلا أثر للسمن، فقد تحول إلى شارع يعجّ بكل شيء... عدا السمن!



كانت الثقافة العراقية جزءًا من هوية مدن الشمال قديمًا، بسبب كثرة العمالة العراقية في ذلك الوقت، لكن مع رحيلهم، اختفت أشياء كثيرة :**الرز التمن، الخبز العراقي الخفيف، وحتى الكباب العراقي الشهير** .اختفاء هذه التفاصيل جعلنا نشعر وكأن جزءًا من ذاكرة المدينة قد تلاشى معها.

بعد جولتنا الفاشلة في شارع السمن، قررنا الاستراحة في مقهى حديث على **الشارع الأصفر** . ومن الطرائف، قابلنا هناك سائحًا إماراتيًا يزور عرعر للمرة الرابعة في نفس العام، كان معجبًا بها إلى درجة أنه استمتع برحلاته المتكررة إليها!



بعد ذلك، واصلنا طريقنا نحو **سوق السوريين**، حيث كان التجار السوريون يجلبون البضائع الشعبية مثل الزيتون والزعتر والزيت والملابس القطنية. صادفنا



هناك رجلًا مسنًا يمنيًا، سألناه عن السوق، فأخبرنا أنه انتهى، وأغلب الباعة اليوم يمنيون، ولم يعد السوق كما كان في السابق، بل أصبح يعرض ملابس جاهزة فقط، ولا يفتح إلا بعد العصر. عندما وصلنا إلى السوق، وجدنا معظم المحلات مغلقة، وكأنها تروي قصة التحولات التي شهدتها المدينة.



لم يبقَ من عبق الماضي سوى **سوق النساء**، الذي كان من السهل العثور عليه بفضل بوابته الواضحة على الشارع العام. ولكن حتى هنا، كانت معظم المحلات مغلقة، ولم نجد إلا محل عطارة واحدًا مفتوحًا. سألنا البائع عن **رز التمن**، لكنه كان يمنيًا جديدًا في عرعر، فسرد لنا قصته: أخذ تأشيرة خروج وعودة دون أن يعرف كفيله في الرياض، وعند عودته، تم نقله إلى عرعر



تأديبيًا! ثم تحدث عن حال السوق قائلًا: "من وقت استلام الراتب، السوق ينتعش أسبوعين، ثم يعود إلى ركوده المعتاد"، وعندما سألناه عن البيع بالدَّيْن، أجاب بابتسامة: "ريالك على الرف خير من أنك تنتظره."!



لم يكن هناك ما يغري بالبقاء طويلًا، فتوجهنا إلى **الأحياء الشعبية** المحيطة بالسوق، حيث لا تزال تلك الأحياء تحمل بين جدرانها حكايات الماضي. أكثر ما لفت انتباهي **الشرفات القديمة** في المنازل الشعبية، فاقتربت من **فيلا قديمة بجوار مسجد**، تأملتها من كل الجهات، ثم أدركت أنها

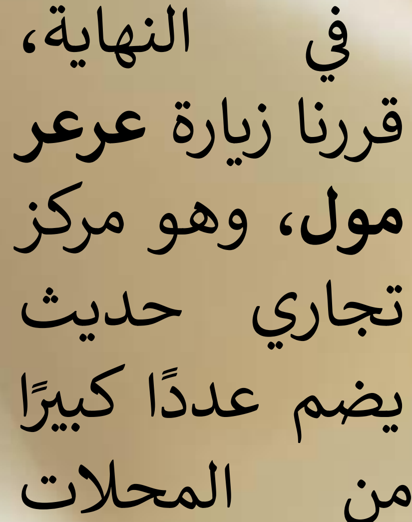




منزل والد زوجتي رحمه الله، وهو المكان الذي عُقد فيه قراننا ذات يوم، لحظة مليئة بالمشاعر والذكريات.

بعد ذلك، توجهنا إلى **سوق الخضار** بحثًا عن رز التمن، وهناك صادفنا **رجلًا سعوديًا مسنًا، أنيق المظهر** .سألناه عن الرز، فقال: "التمن مقطوع، وليس هذا وقته"، ثم تابع حديثه عن الفقع قائلًا: "اشتريت خشتين فقع، وحدة زبيدي والثانية خلاصي، كل وحدة وزنها 40 كيلو، بسعر 650 ريال". أخبرنا أن رز التمن لا يُباع إلا بعد ستة أشهر، ونحن كنا في أول أبريل!





في النهاية، قررنا زيارة **عرعر مول**، وهو مركز تجاري حديث يضم عددًا كبيرًا من المحلات





والماركات العالمية. كان التجوّل فيه كافيًا لفهم **سبب تغيّر نمط الحياة في عرعر**، فقد انتقلت المدينة إلى طابع المدن الحديثة، وهو ما تسبب في **انحسار الأسواق الشعبية** وعزوف الناس عنها.

كانت جولتنا في عرعر أشبه برحلة عبر الزمن، بين ماضٍ يختفي تدريجيًا، وحاضرٍ يفرض نفسه بأسواقه الحديثة ومبانيه المتجددة. ومع ذلك، يبقى في بعض الزوايا عبق الذكريات لمن يعرف كيف يبحث عنها.

****(هذه الرحلة برفقة الصديق محمد بن سليمان المهنا (أبومشاعل) من أهل رفحاء وسبق أن عاش سنوات بعرعر)****





في الختام

هذه بعض الانطباعات التي رصدتها عن عرعر، وهي تمثل ما بقي في ذاكرتي من مشاهد وتجارب، لكنني بلا شك لم أتمكن من الإحاطة بكل جوانبها، لكوني زائرًا لها.

عرعر مدينة شهدت تطورًا وتغيرًا ملموسًا، وكما هو الحال في كثير من مدننا، فإن التطوير غالبًا ما يكون على حساب الماضي، إذ يتم استبدال القديم بالجديد دون محاولة دمجه أو الحفاظ عليه. على العكس، نجد المدن الأوروبية تفخر بأحيائها القديمة وتراثها، فتجعلها جزءًا من هويتها الحية، بينما نحن نميل إلى طمس الماضي لصالح الحداثة.

مدن الشمال، ومنها عرعر، نشأت وازدهرت بفضل **خط التابلاين**، وكان من الأجدر أن يُحفظ تراثها المرتبط بهذا التاريخ، كالمحطة والمستشفى



والآبار التي كان يشرب منها الناس قديمًا، بالإضافة إلى خط الأنابيب نفسه، وأن تُعرض هذه المعالم للزوار الراغبين في اكتشاف تاريخ المنطقة. فالتراث ليس مجرد بقايا، بل هو **جسر يربط الأجيال، ويمنح المدن روحًا وهوية لا تزول مع الزمن.**





الملاحق





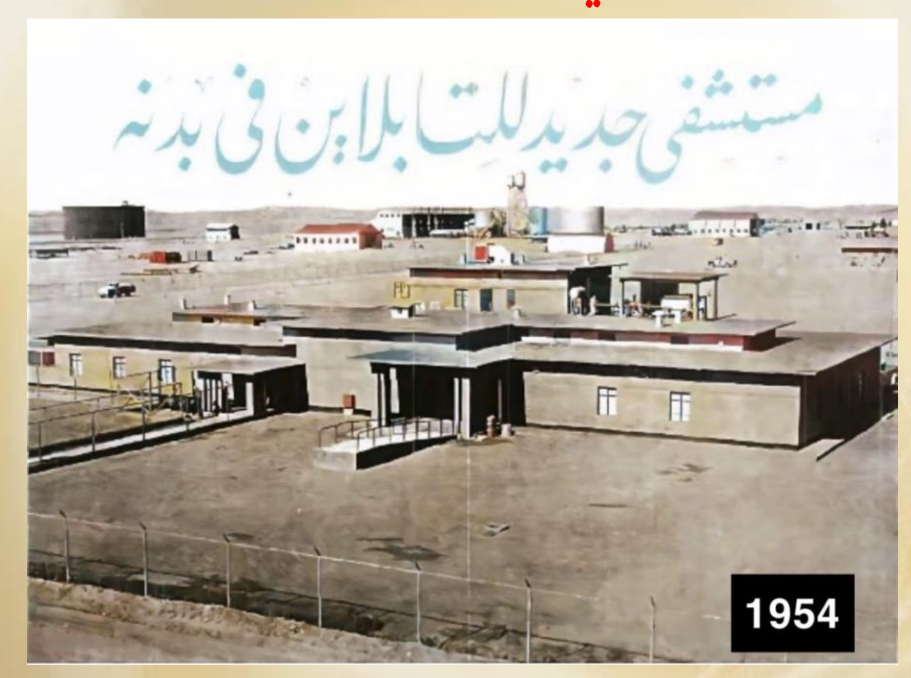
جدول مقارنة بين زيارتي لعرعر عام 1975 و عام2019م

وجه المقارنة	1975	2019
المتعة	↑	↓
الحياة	↑	↓
التنوع	↑	↓
التميز	↑	↓
التطور	↓	↑
التعايش	↑	↓
التجديد	↓	↑

* وقد وضعت جدول المقارنة من وجه نظر شخصية



مذكرات ممرضة في مستشفى التابلاين بعرعر



تستعيد **هالة حداد**، إحدى الممرضات اللبنانيات اللواتي عملن في **مستشفى التابلاين** في عرعر، ذكرياتها التي امتدت على مدار **ثلاثين عامًا** حتى أواخر التسعينيات من القرن الماضي، قائلة:

"كانت المدينة مليئة بالود، والمجتمع متماسكًا بشكل رائع. وحتى اليوم، لا يزال بعض سكان عرعر يتواصلون معي رغم إقامتي الحالية في الظهران".

تتحدث هالة عن طبيعة الحياة في عرعر آنذاك، حيث كان **المجتمع مترابطًا** والعاملون في



المستشفى يشعرون وكأنهم جزء من النسيج المحلي، وليسوا مجرد موظفين وافدين. وتصف المدينة بأنها كانت عبارة عن **حي سكني مستقر وحيوي**، يضم العديد من الأنشطة التي تخدم جميع السكان.

أما عن إقامتها، فتذكر أن **الممرضات والسكرتيرات** كنَّ يعشن في مبنى يُعرف باسم **"بانك هاوس"**، حيث كانت لكل واحدة غرفة نوم خاصة، بينما تشترك كل أربع منهن في **مطبخ، وغرفة معيشة، وغرفة جلوس واحدة**، مما عزز روح التعاون والألفة بينهن. كما تميز الحي بوجود **مكتبة خاصة، ومحطة تلفزيون، ومدرسة، ومتعهّد تموين يُعرف بـ"الكانتين"**، مما جعل الحياة أكثر راحة وتنظيماً.

وتؤكد هالة أن **مستشفى التابلاين** كان **المرفق الطبي الوحيد** في شمال المملكة، حيث قدّم خدماته **لسكان المنطقة، وموظفي الشركة،**



وأسرهم، **والمقاولين**، وكان يتميز بمستوى **طبي متقدم** مقارنة بغيره في ذلك الوقت. وتضيف أن الخدمات الطبية الراقية التي كان يقدمها المستشفى لم تكن مقتصرة على عرعر فحسب، بل كانت تمتد إلى المستشفيات الأخرى التابعة للتابلاين في بقية المحطات.

ذكرياتها تعكس **زمنًا ذهبيًا** شهدت فيه عرعر تطورًا فريدًا، حيث لم يكن المستشفى مجرد مرفق صحي، بل كان جزءًا حيويًا من حياة الناس، يربط بينهم ويخلق بيئة اجتماعية نابضة بالحياة.





صور من عرعر











القرو في عرعر ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م



بيوت شعر لبدو قرب وادي عرعر عام 1954 م





أماكن في الذاكرة (1)



عرعر 1965 م / الممرض حنا فضول أمام منزله بحي المحمدية (الشركة)



1962 م موظفي التابلاين وعائلاتهم في " كشتة " برية قرب عرعر







منظر عام لمستشفى التابلاين الجديد في بدانه . وتبدو في مؤخرة الصورة بعض منشآت محطة الدفع .



١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م مستشفى التابلاين في عرعر في السنوات الأولى من إنشاءه .
يظهر بالإطار مكيف الهواء أعلى المبنى والذي لازال مثله موجود في أحد المباني الحكومية القديمة وأخشى أن يتلفه الجهل فعمره يزيد عن ٧٠ عاماً .



مستشفى التابلاين في عرعر عام ١٩٥٤ ميلادي
أي بعد ٤ سنوات من بدء العمل به







منسوبي مستشفى التابلاين في عرعر عام ١٩٥٨ م / ١٣٧٨ هـ

الصف الأول جلوس من اليسار :

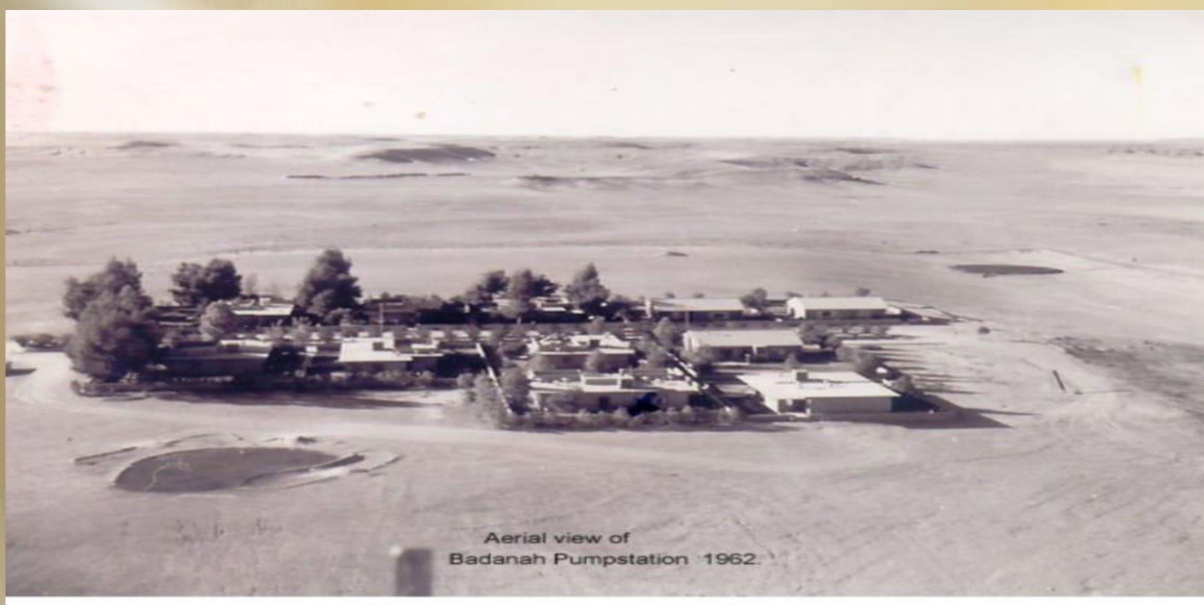
محمد عبدالله . جون اشكار . بهيج . جون . مرزوق السهيان . يعقوب . حليم موسى . مهيري .
قبلان سلامه . عبدالرحمن عبدالله . عبدالله الفالح . زايد محمد .

الصف الثاني جلوس من اليسار :

شكري جورج . بتروس سابا . عبدالكريم صالح . محمد صالح خليفة . محمد الخليل . قبلان نمر .
يونس . صالح . جورج مراد .

وقوفاً من اليسار :

صبحا صالح . شهيلة . الممرض حنا فضول . سلوى نبيل . د. سيفري . هند فارس . د. التركي .
جودي دون . د.حبيطار . دورا صابر . د. غانمه . فاطمة أبو الزهر . أوغست أشكار



محطة التابلاين (بدنه) في عرعر عام ١٩٦٢ م







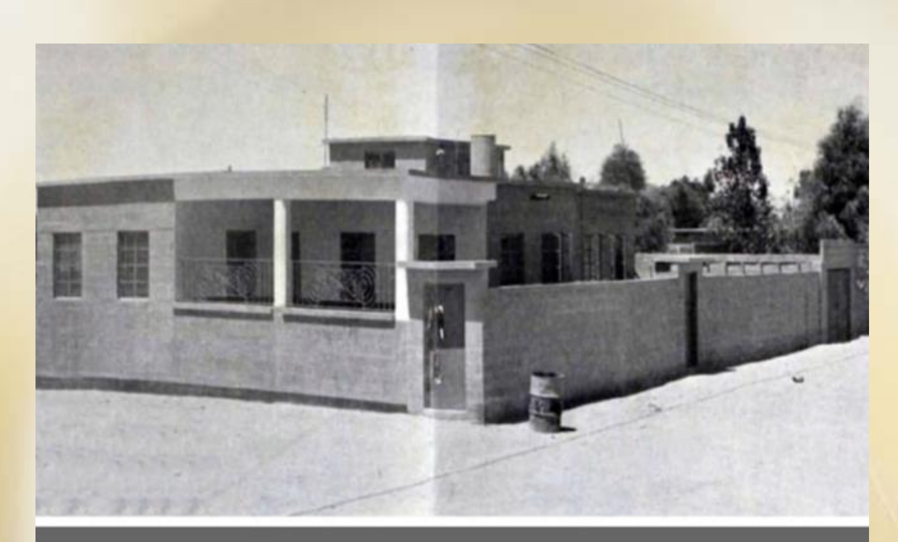
عرعر ١٩٦١ م
ملوك الشمري (رحمه الله) يتسلم مفاتيح منزله
من مسؤول التابلاين بحي الشركة (المحمدية)
على اليسار منزل ملوك (رحمه الله)



للسيد تشارلز وزوجته وابنه يتناولون القهوة في
مطعم ابو موفق في عرعر عام 1952 م







1960 م عرعر - منزل لافي نايف بحي المحمدية
(الشركة) من أول البيوت التي بنتها التابلاين لموظفيها
وتظهر بالخلف الإمارة القديمة



1955 م متجر المواد الغذائية في محطات التابلاين (طريف - عرعر - رفحاء)
ومعروف باسم " الكانتين " وأغلب منتجاته مستوردة من أمريكا وأوربا ولبنان
دققوا بالأماكن المشار إليها بالأسم لصورة عمرها 63 عام !!!
داخل المحطة كان عالم آخر مختلف عن خارجها !!!





أماكن في الذاكرة (1)



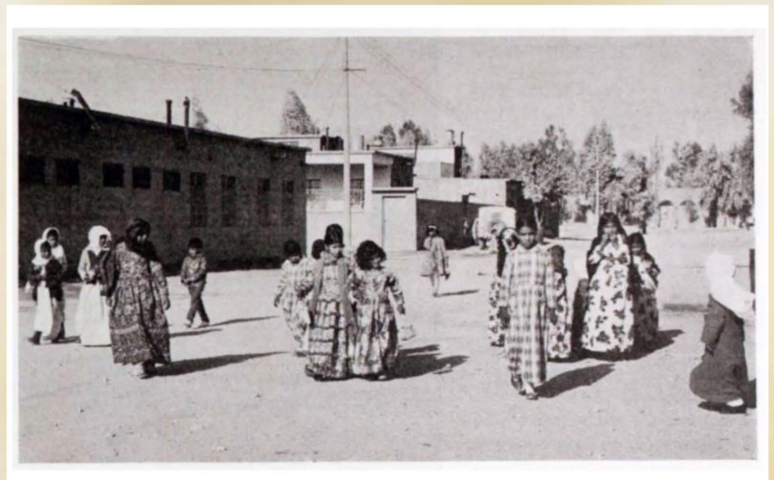
عرعر 1973 م بطول القولف بين محطات التابلاين في محطة التابلاين (بدنة)



واحدة من برك وزعت في مدينة عرعرأنشأتها التابلاين في بداية تكون المدينة لتوفير المياه للأهالي ، وكانت السقيا تكون بالصفيح"التنك"من قبل ربات البيوت أو عبر السقايين التي يحملون المياه بواسطة عربات تجرها الحمير . تاريخ الصورة 1374 هجري تقريبا







العيد فى عرعر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

الفتيات الصغار في العيد في عرعر قديماً ولباسهم البسيط ، والأولاد مع
لف الغترة حول العنق الآن الشماغ والعقال والنسفة مخيطين جاهزين .
الصورة في حي المحمدية ويظهر في الخلف بوابة الإماره والشارع العام
المنزل الأخير يسار حالياً بنك البلاد



العيد في عرعر ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ هـ

من مظاهر العيد في عرعر بيع الحلويات صباح العيد
مكان الصورة بجوار مطعم ابو موفق





أماكن في الذاكرة (1)



شارع الدمام في عرعر ١٩٧٩ م



في ثانوية عرعر عام 1382/ 1383 هجري وكان موقعها شرق المالية القديمة مقابل ابتدائية محمد بن عبدالوهاب من جنوب

الواقف يسار هو معلم الدين و الدين ولقب عائلته الخيال
جلوس ١- سليمان عثمان النذير ٢-عبدالله الرشيد
٣-عبدالله السلطان ٤- منيع الخليوي ٥- محمد الربيع
٦- انور فهمي (مدير مباحث عرعر سابقاً) 7- نهار الزارع





أماكن في الذاكرة (1)



أحد المحلات بشارع السمن في عرعر عام ١٩٦٠ م

صورة تمت معالجتها وتلوينها



فصل بمدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعرعر عام 1384

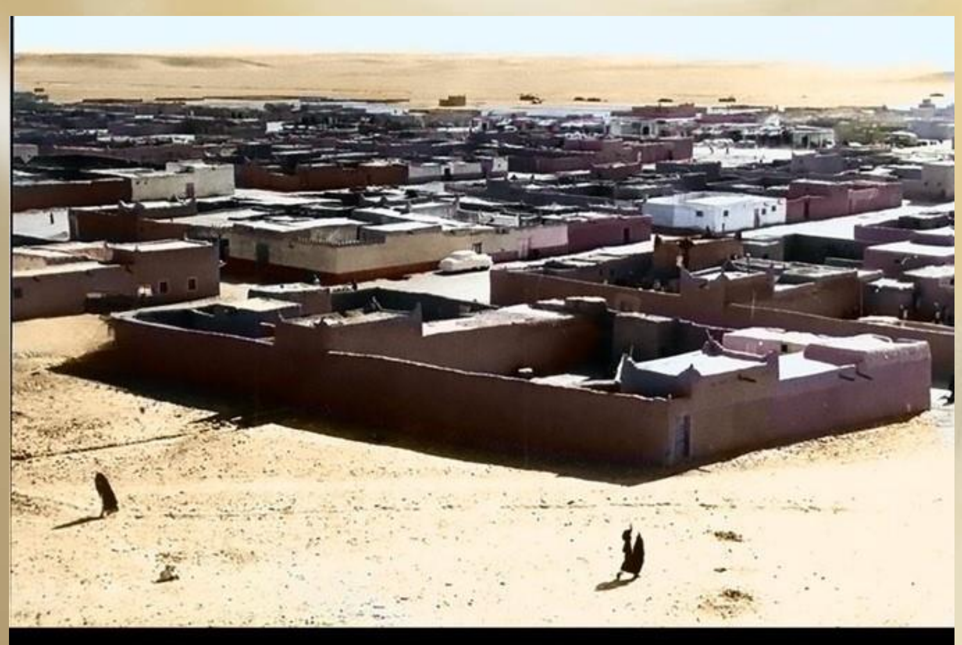




أماكن في الذاكرة (1)



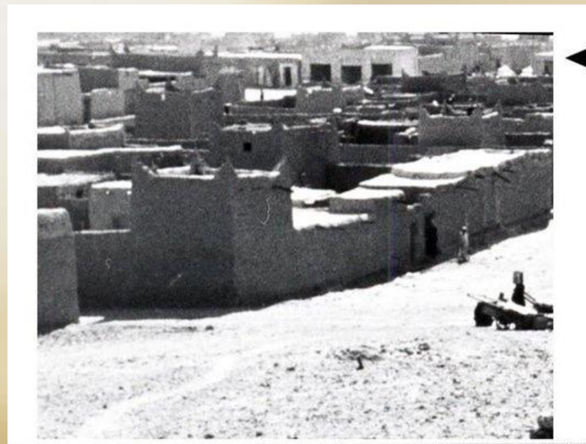
السوق في عرعر 1952 م



حي الخالدية وبالخلف اطراف حي المحمدية في عرعر ١٩٥٣م







عرعر ١٣٧٤هـ



عرعر ١٩٦٠ م / ١٣٨٠ هـ - حي الخالدية





أماكن في الذاكرة (1)











طائرة للخطوط السعودية من أوائل الطائرات التى وصلت لمطارات الحدود الشمالية ومخصصة لنقل الركاب والبريد .



طائرة douglas DC-4 وكان يطلق عليها اسم الجمل الطائر من الطائرات التي استخدمت في مطارات محطات التابلاين

طائرات DC-3 و DC-4 اقرب للطائرات العسكرية منها لطائرات الركاب وتستخدم غالباً للشحن وأيضا لانها مهيئة للهبوط على مدرج ترابي .





أماكن في الذاكرة (1)



طائرة تقلع من مطار بدنة " عرعر " ١٩٥٤ م صورة تم تلوينها



طريق الشمال الدولي في بداية إنشاءه





المحتويات





أماكن في الذاكرة (1)